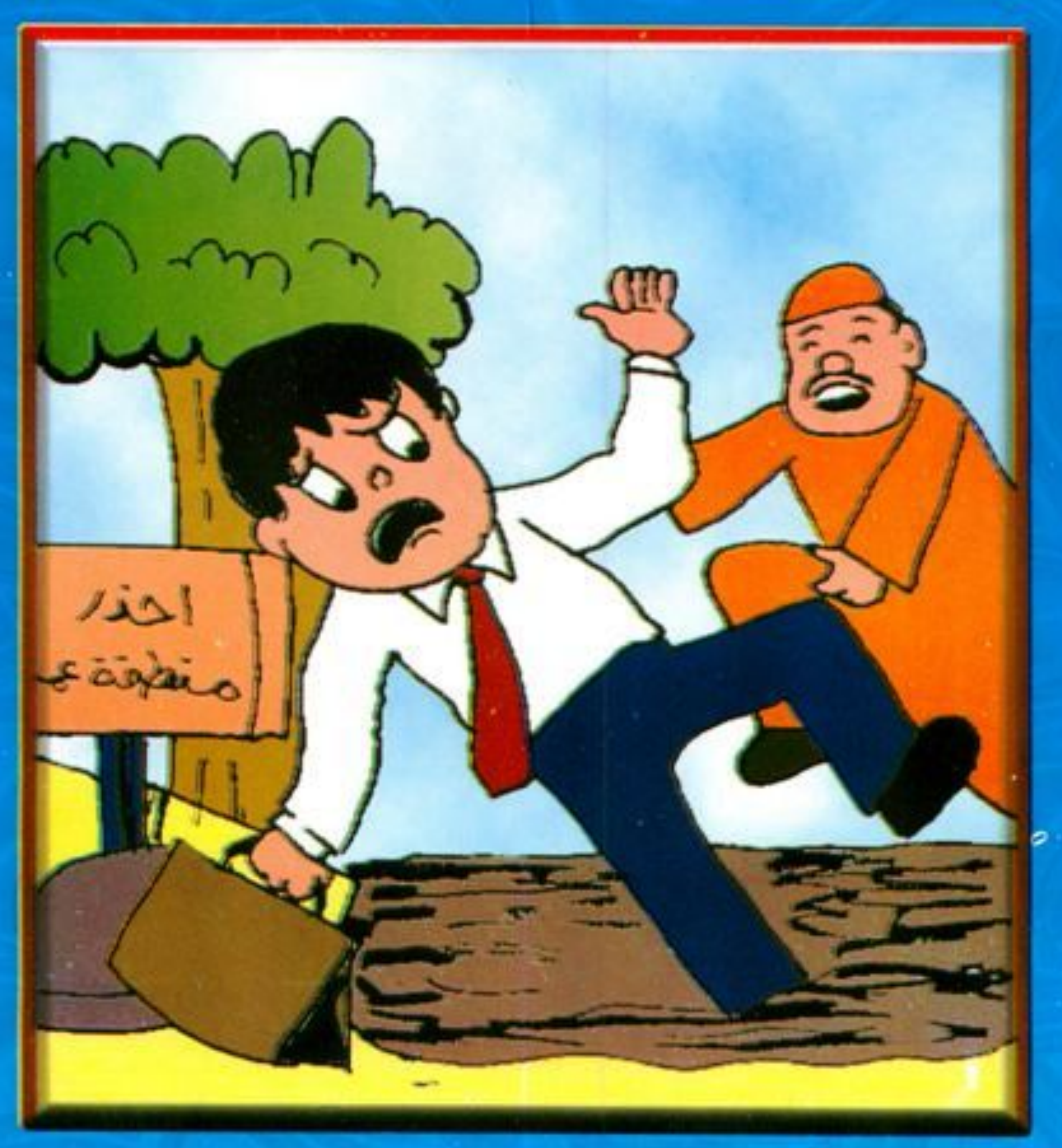
الباطن

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

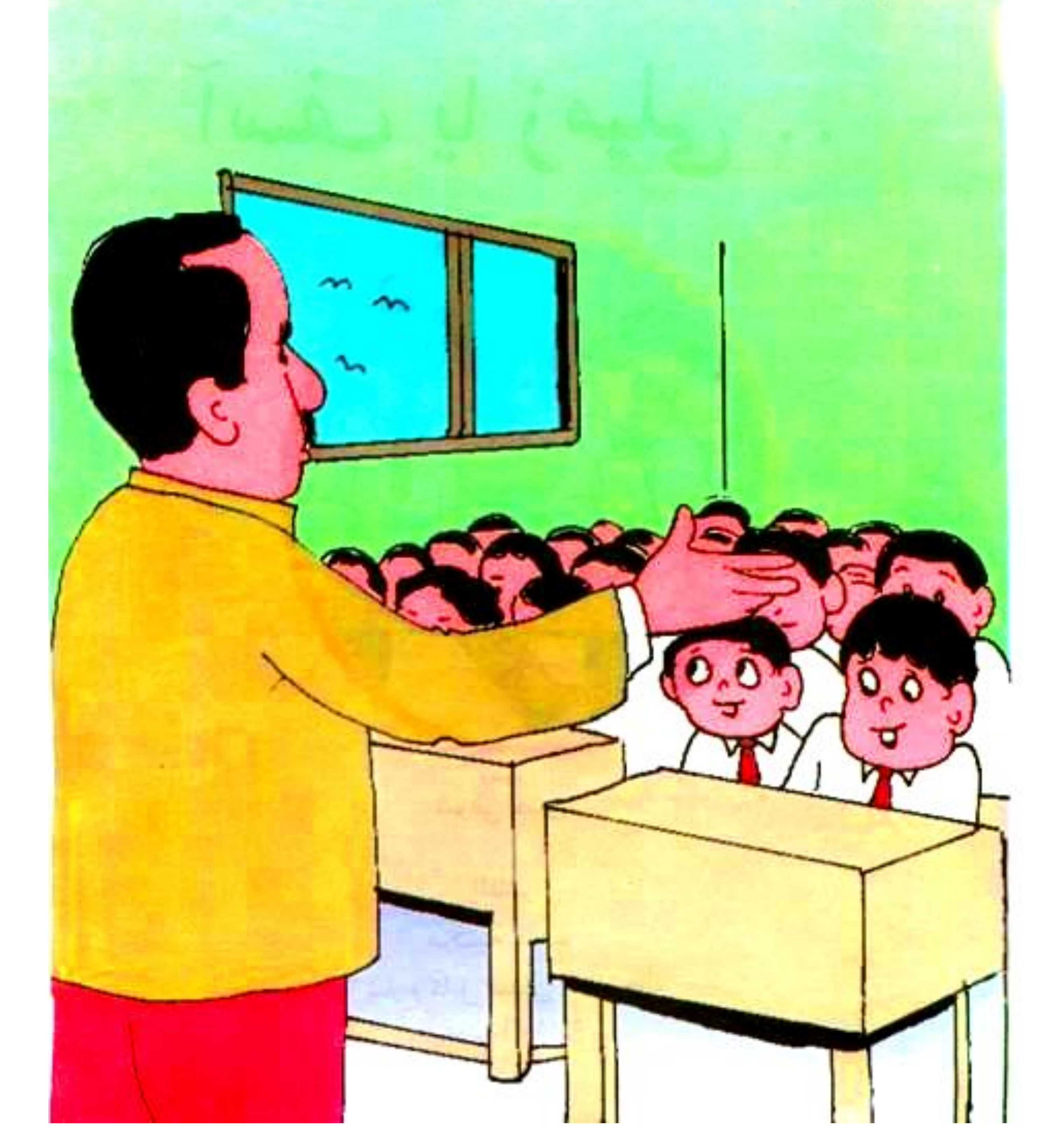
أسف يا زميلى



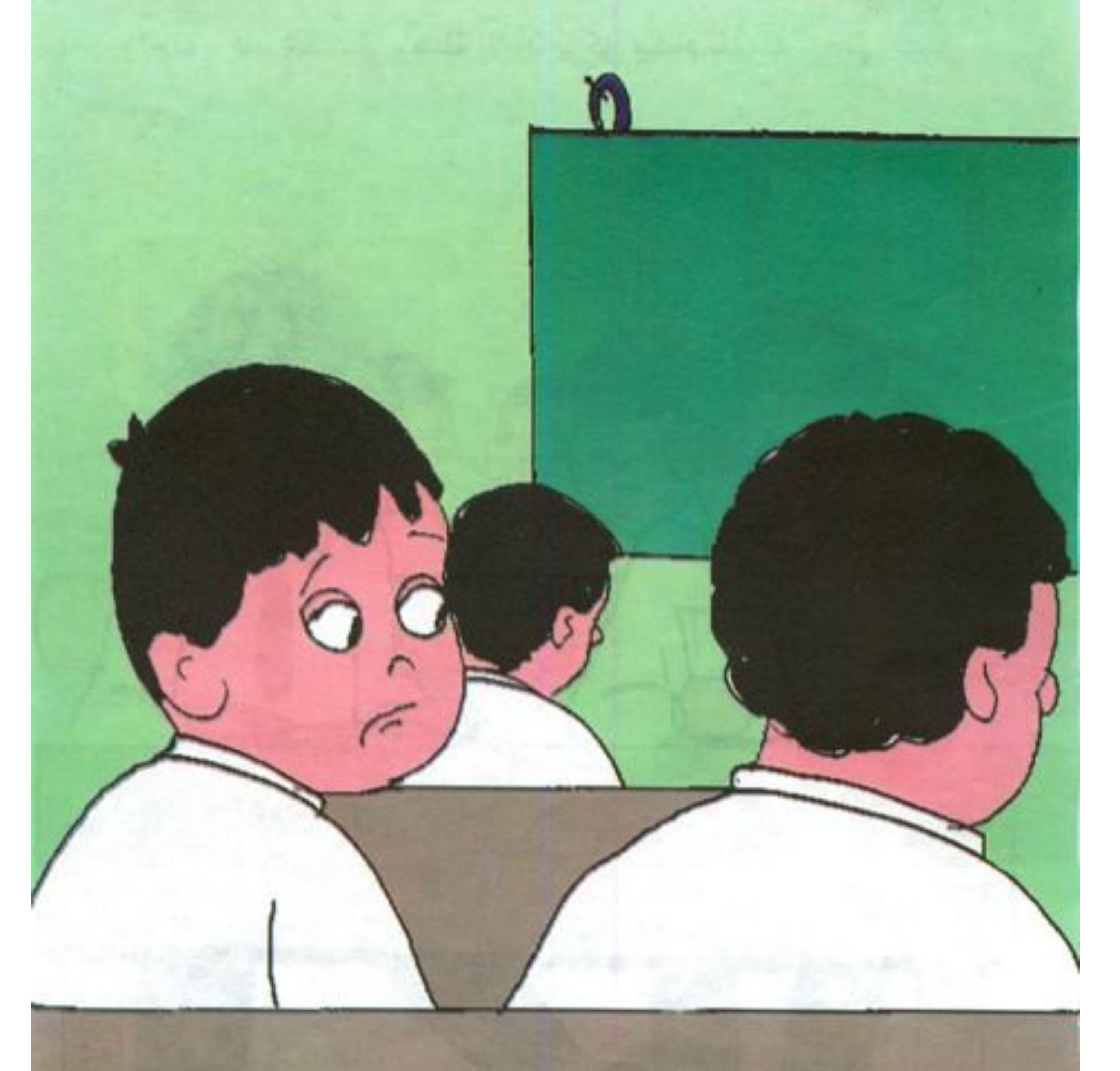
بقلم ورسوم : شوقى حسن

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة

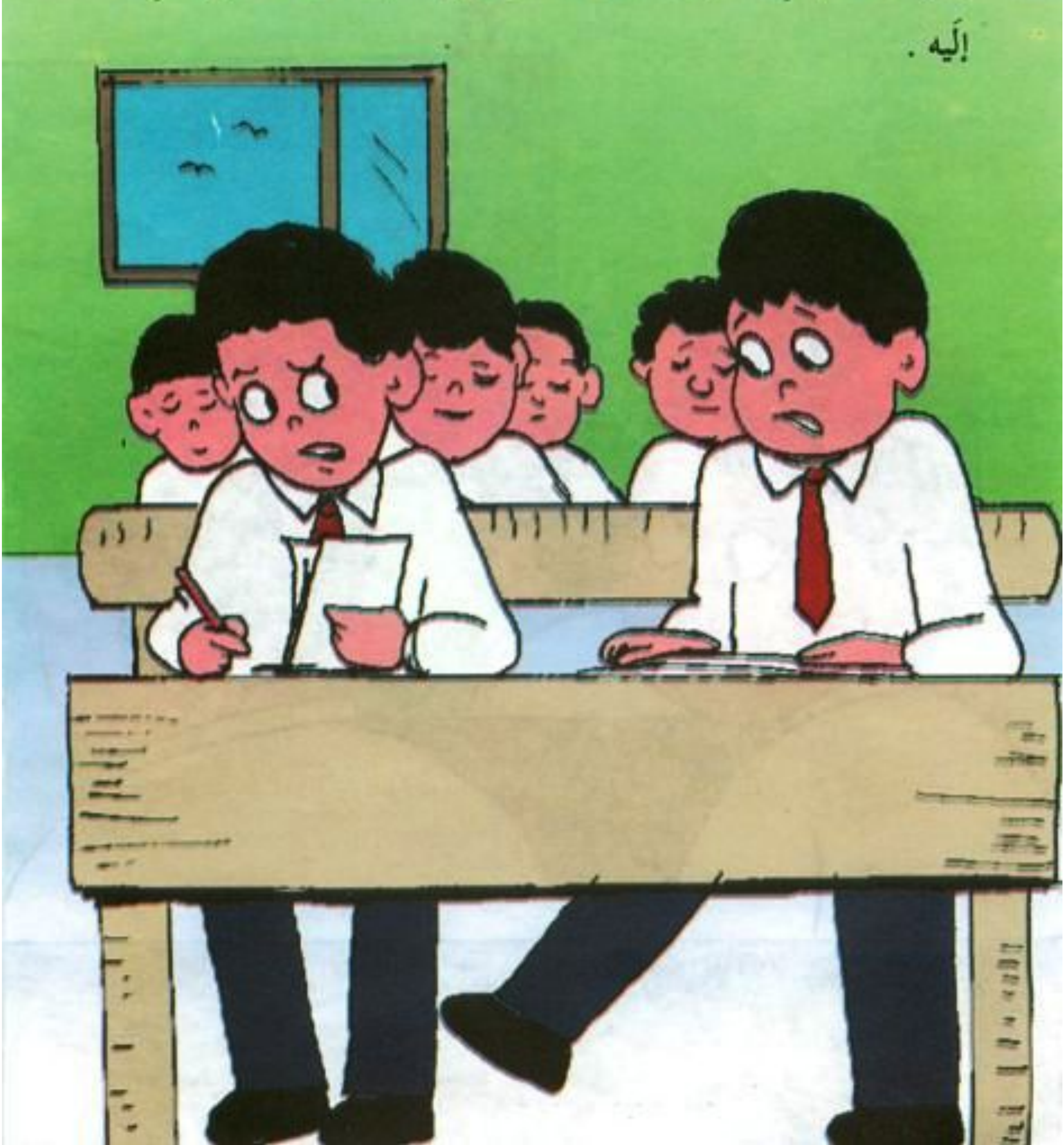
١ ـ دخلَ مُدرِّسُ الجُغرافيا الفَصل ، وسأل تَلاميذَه : هل أنتُم مُستعِدّونَ اليَومَ للاِختِبارِ الشَّهرِىّ ؟ رفعَ التَّلاميذُ جَميعًا أيْدِيَهم مُوافِقين ، فقال : حَسَنا .. أعِدّوا أوْراقَكُم وأَجيبوا عن هذه الأسئِلَة .



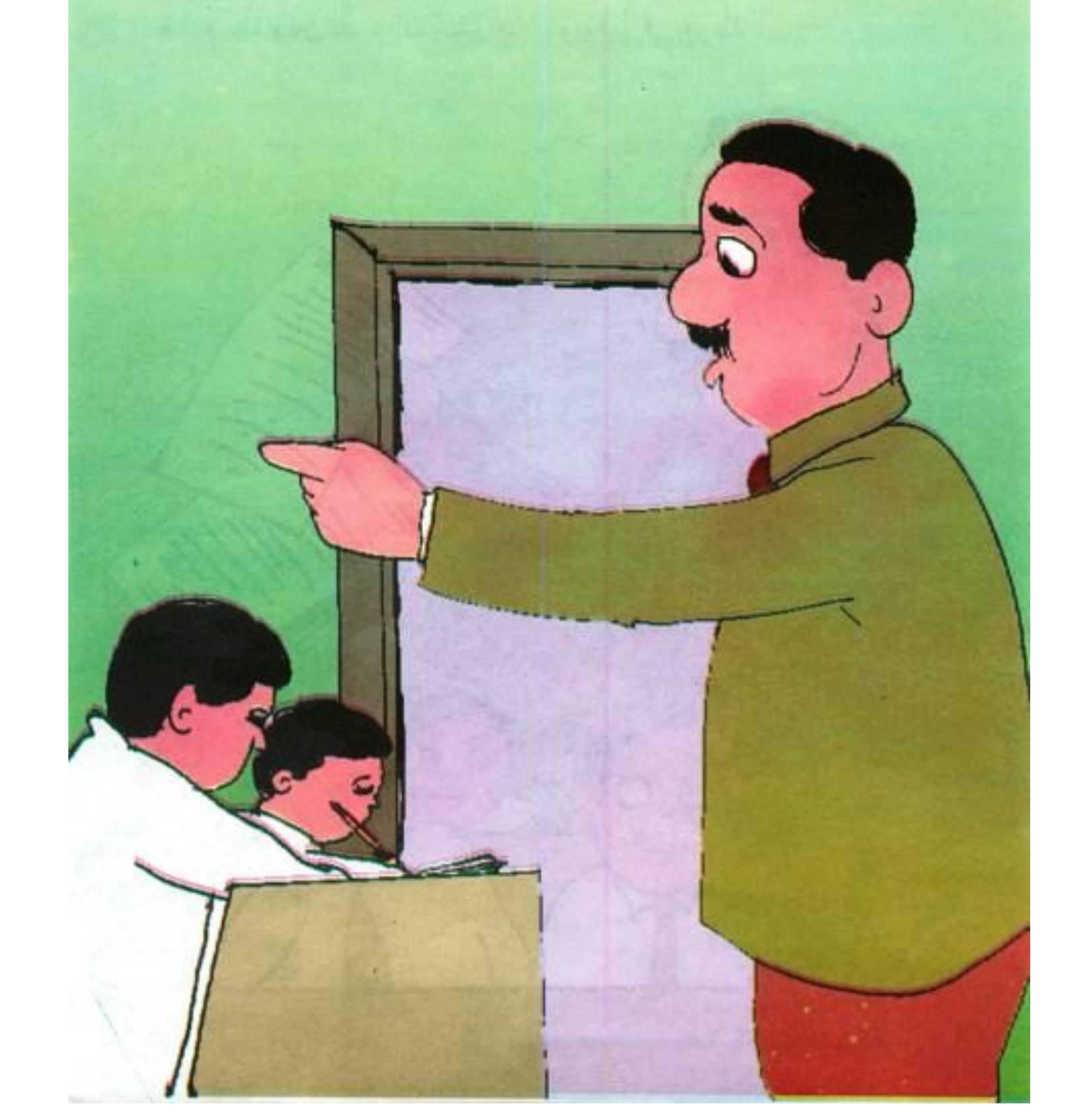
٢ ـ قرأ عُمرَ الأسْئلةَ المَكتوبَةَ على السُّبورَة ، وحـاولَ أن يُجيـبَ عن أىِّ سُؤالٍ مِنها فلم يَعرِف ، فى حينِ انْهمَكَ كلُّ زُملائِهِ فى كِتابـةِ أجوبَتِهم عن الأسئِلَة .



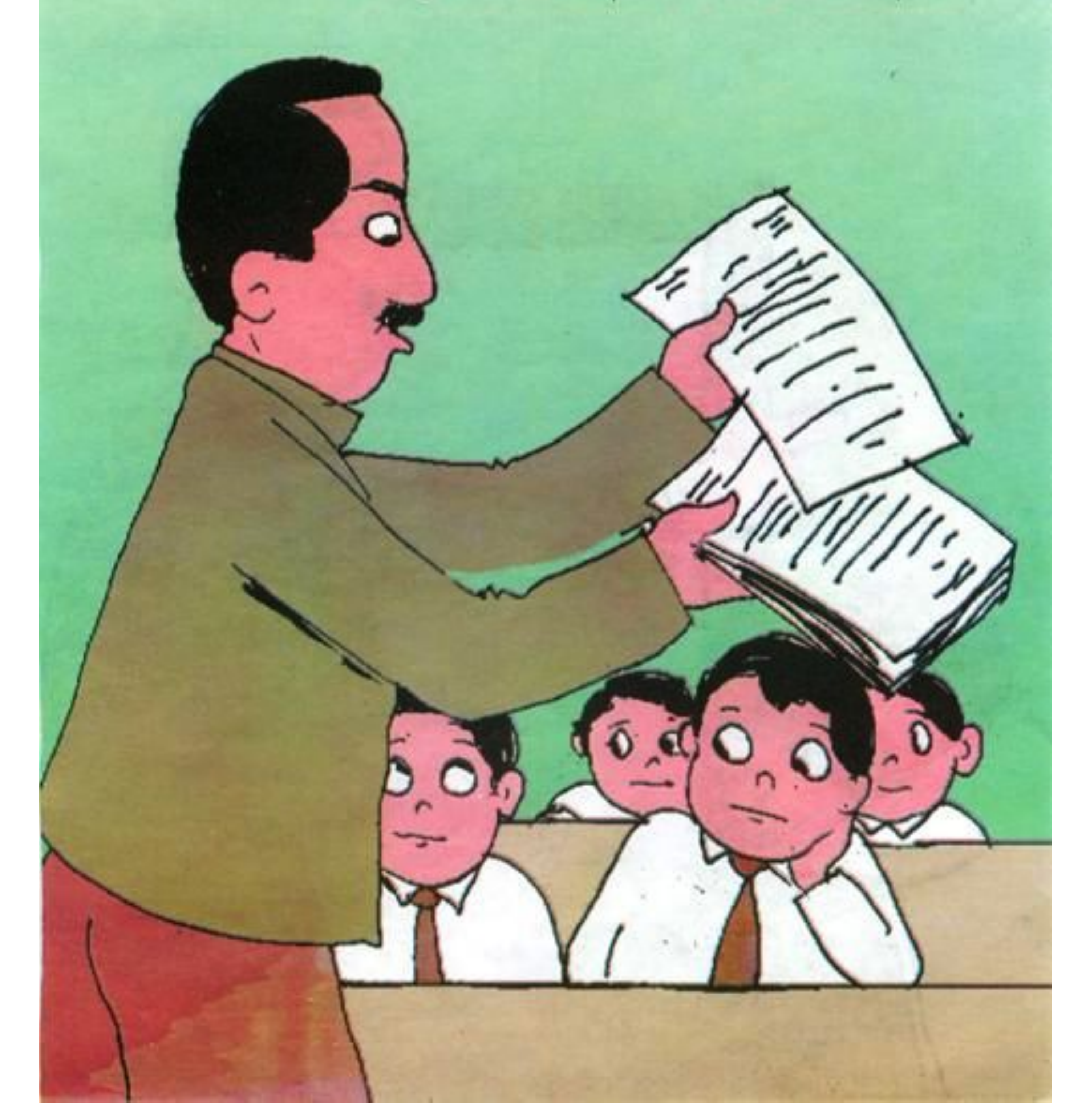
٣ ـ نظرَ عمَرُ إلى جارِهِ وصَديقِه هِشام ، وطلبَ منه أن يُساعِدَه . ولكنَّ هِشام كان مَشغولاً بكِتابةِ أجوبَةِ الأسئلَة ، لا سيَّما والُمدرِّسُ يُراقِبُ التّلاميذ ، وقد حَدَّد للإجابَةِ عنِ الأسئلَةِ ساعَةً واحِدَة . فلم يجِدْ عمرُ وَسيلَةً إلا أن يَركُلَ هِشام بقدَمِه ، حتّى يَنتَبِهَ إلَيه .



٤ ـ تألَّمَ هِشام من رَكلَةِ زَميلِهِ وصَديقِهِ عُمَر ، ولكنَّهُ استَمرَّ في تَأدِيَةِ الاخْتِبار ، وعُمَرُ في قَلقٍ وغَيظ ، مِمّا جَعلَ مُدرِّسَ الفَصلِ يَنتَبِهُ إلَيه ، ويَطلُبُ منه أن يَعتَدِلَ في جُلوسِه ، ويَهتَمَّ بالإجابَةِ عن الأسئِلَة.



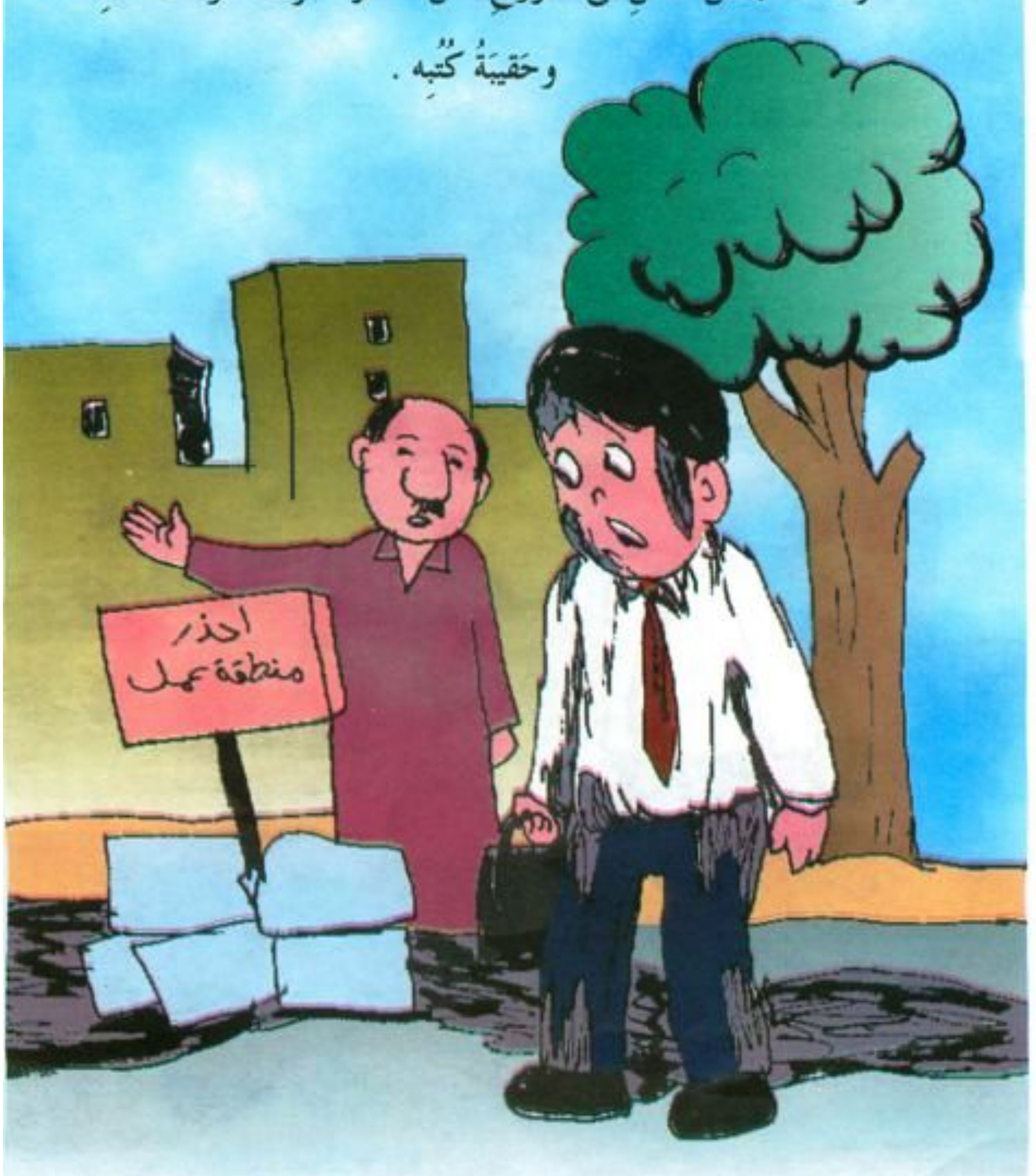
٥ ـ حينَ فَرغَ هِشام مِن الإِجابَةِ عنِ الأسْئِلَة ، كانتِ السّـاعةُ قـد قـارَبت علَى الانْتِهـاء . وحـاوَلَ أن يُسـاعِدَ عُمَـر ، ولكـنَّ الوَقْـتَ لم يَسمَحْ له . فقد راحَ المُدرِّسُ يَجمَعُ أوراقَ الاختِبار ، بَينما توعَّدَ عمَرُ هَشام بَينَه وبَينَ نَفْسِهِ أن يَنتَقِمَ منه ، ويوقِعَهُ فى وَرْطة .



٦ - خرجَ التّلاميذُ من المَدرَسة ، وبَينما عُمَرُ فى طَريقِه إلَى البَيْت ، وبالُه مَشغولٌ يُدبِّرُ ويُخطِّطُ للإيقاعِ بزَميله هِشام فى وَرْطةٍ يَشهَدُها هُوَ ، وكلّما خَطرتْ له فِكرَة استَبْدَلها بغَيرِها ، حتّى إنّه لم يَلتَفِتْ إلى طَريقِه .



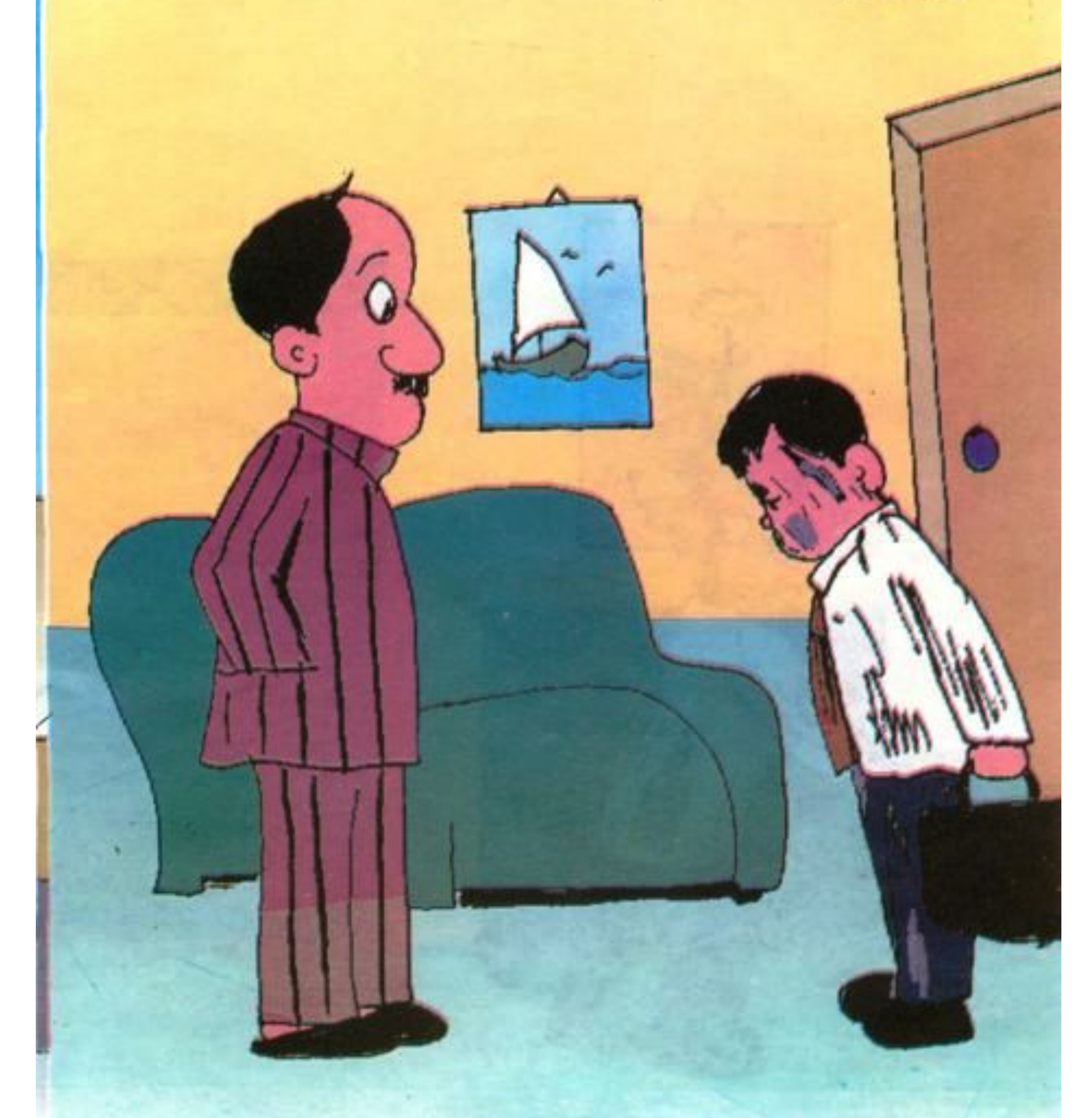
٧ ـ إذ سقَطَ عمَرُ فجأةً فى حُفرَةٍ عَميقَـةٍ فى الطَّريق ، بها ماءٌ قَـذِر ، ولم يـرَ لوحَـةَ التَّحذيرِ الَّتى وضَعَها العُمّالُ عِنـدَ الحُفـرة . وساعَدهُ بَعضُ النّاسِ فى الخُروجِ مـنَ الحُفرَة ، وقـد تلوَّثتْ مَلابِسُهُ وحَقيبَةُ كُتُبِه .



٨ ـ عادَ عُمرُ إلى البَيْتِ بِمَلابِسِه المُلوَّثَةِ حَزينا ، يَتمنّى ألاّ يَراهُ والِداه وهو على تِلكَ الحالَة ، وحاولَ أن يَدخُلَ مُتسَلّلا ، ولكنّه سَمِع صَوتَ والدِهِ يُناديه .



٩ ـ سألَهُ والِدُه مُندَهشا : ماذا جَرَى لكَ يا بُنَىّ ؟ أجابَه عُمَر وهو خَجْلان : تَعثَّرتُ يا والِدى فَسَقَطتُ فى حُفرةٍ بها ماءٌ قَذِر . قالَ والِدُه : اِذهَبْ فنَظِّف نفسَكَ أوَّلا ، ثمَّ عُد إلىّ لنتحدَّث . فأسرع عُمَر إلى والِدَتِه .



١٠ ـ بعدَ قَليلٍ سألَ والِدُهُ عُمَرَ عن سَبَبِ وقوعِهِ فى حُفـرَةِ الماءِ القَذِرِ ، فقصَّ عليه عُمَـرُ الحَقيقَـةَ كامِلـة ، مـن سـاعَةِ الاخْتِبـارِ حتّـى وُقوعِهِ فى الحُفرَة ، ثُمَّ أَبدَى ندَمَه .

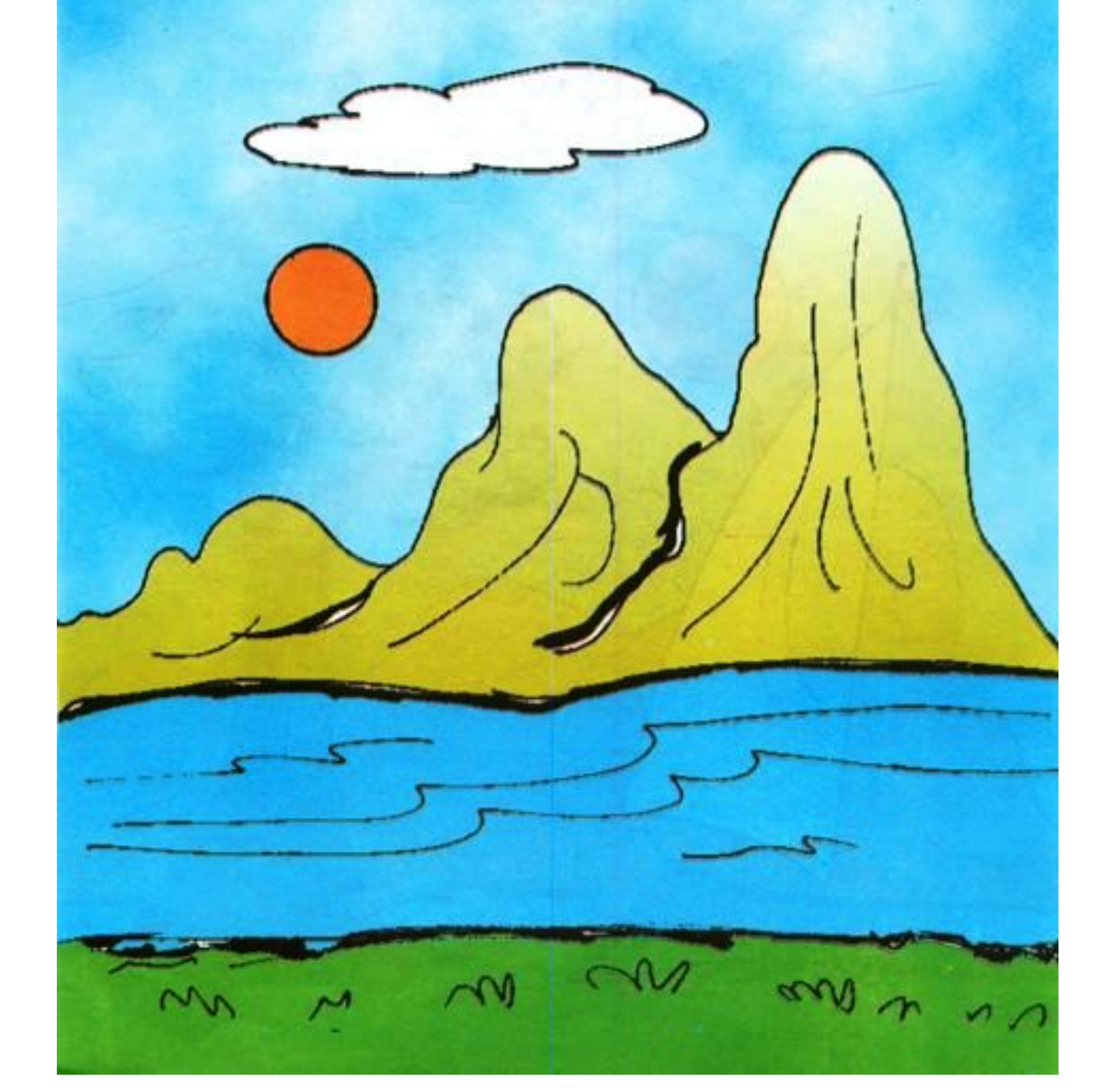
قالَ والِدُه : يا بُنَىَّ إنّ هِشام لَم يُخطِئْ فى حقّـك ، ولكنّـكَ أنـتَ الّذى أخْطَأتَ فى حقِّ نَفسِك ، بل وفَكّرتَ أيضًا فى الأَذَى .



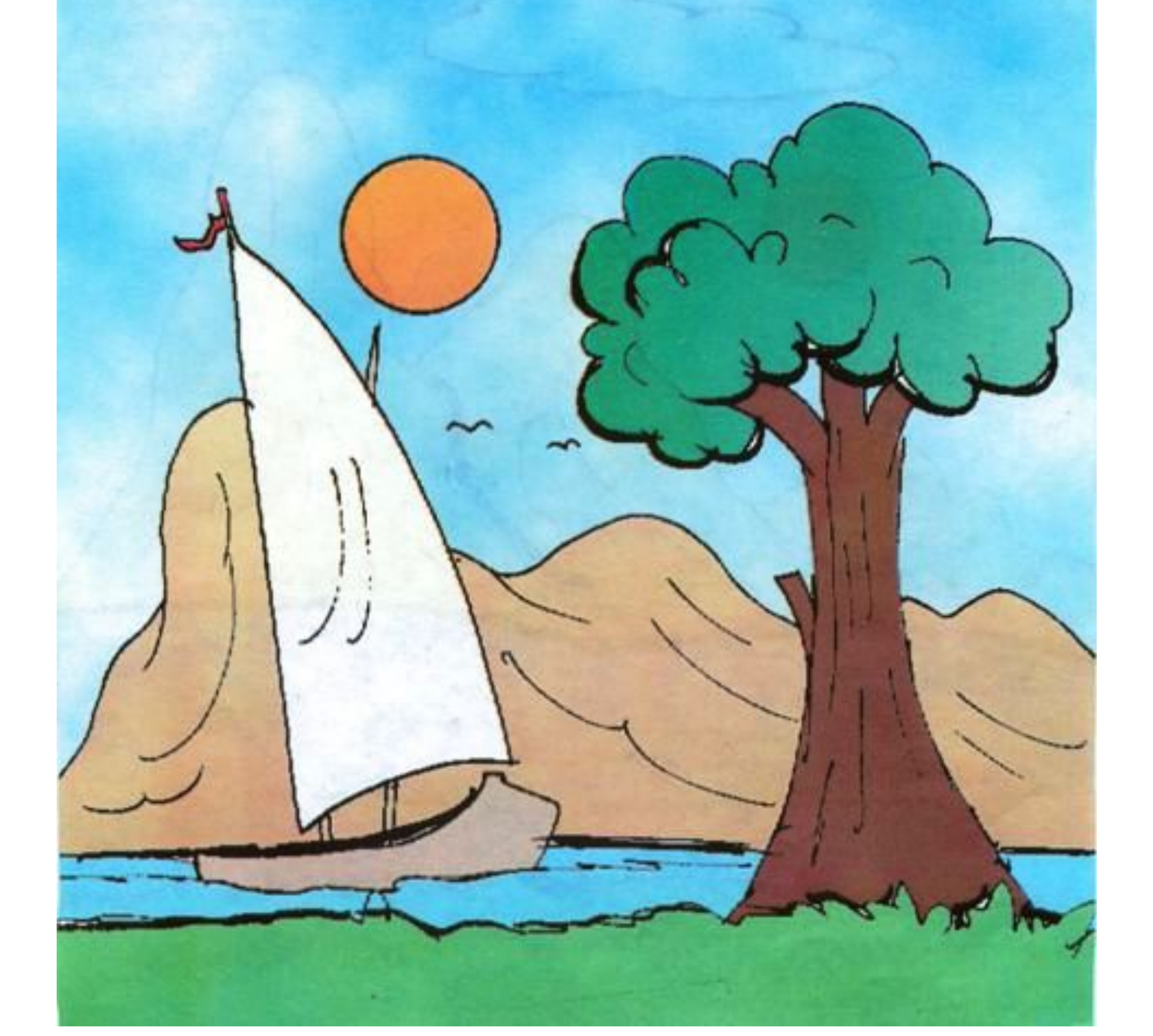
١١ ــ قال عُمَر : أرَى أنَّ اللّهَ سُبحانَهُ وتَعالَى عاقَبَنى على أفكارِىَ السَّيِّئة ، ولكنْ ما يُحيِّرُنى وأسألُ عَنهُ نَفْسى : كيفَ عَلِمَ اللّهُ بِما أُفكِّرُ فيه قبلَ أن أُنفِّذَه ؟ قالَ والِدُه : يا بُنَىَّ إنَّ « الباطِنَ » اسمٌ من أسماءِ اللّهِ الحُسنَى ، فهو لا يَعلَمُ الظّاهِرَ فقط ، بل ويَعلَمُ الباطِنَ أيْضا . يَعلَمُ كلَّ ما فى السَّماواتِ والأرض ، ويَعلمُ كلَّ ما نُبطِنُ أو نُخفى فى صُدورِنا .



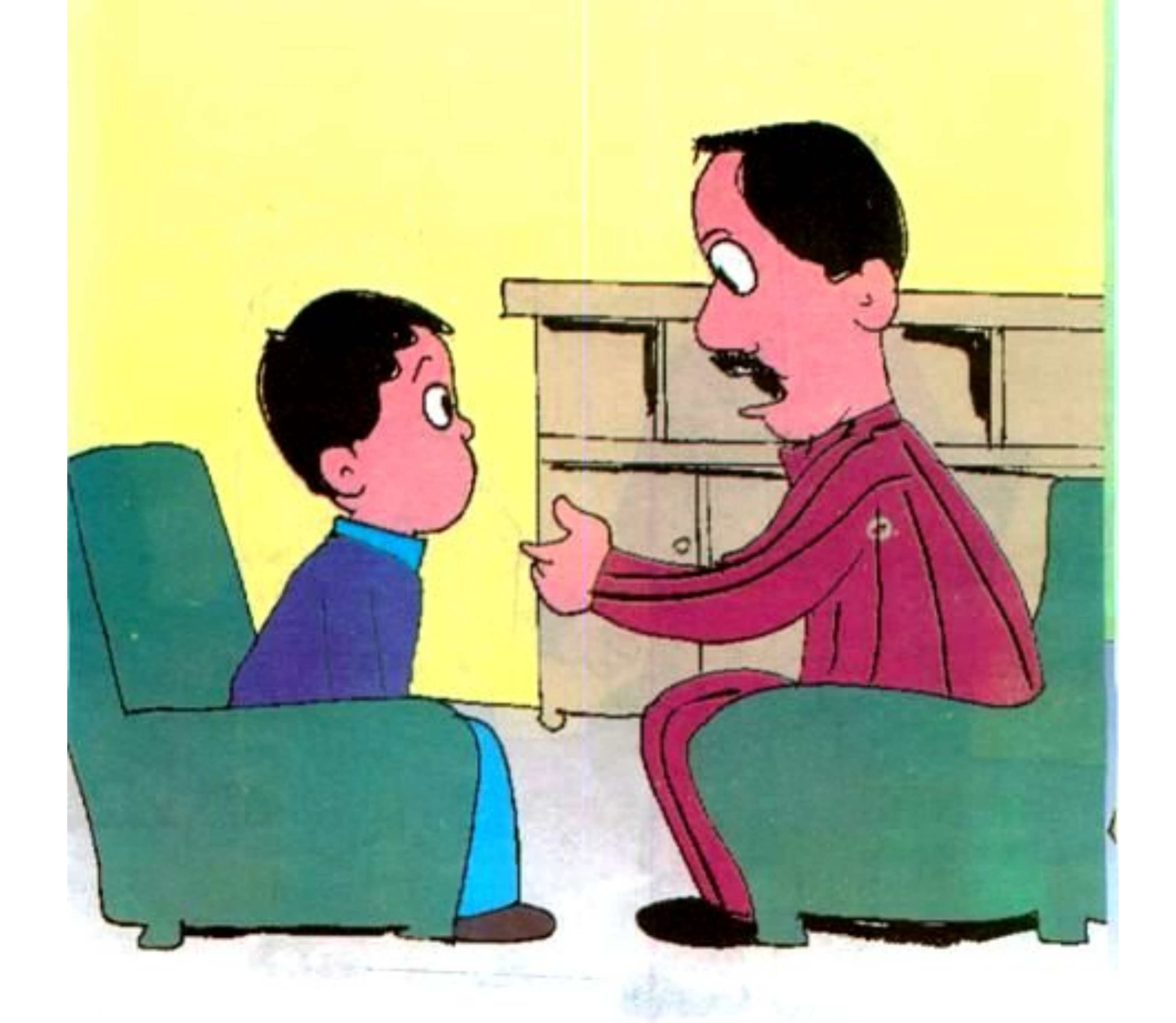
١٢ ـ قالَ عُمـرُ مُندَهِشـا : ويَعلـمُ كذلـكَ ما فـى بـاطِنِ الأرضِ يا والِدى ؟ قالَ والِدُه : يَعلَمُ كلَّ ما فى بـاطِنِ السَّـماواتِ والأَرض ، ويَعلَمُ كلَّ شَىءٍ لا نَراه ولا نَستَطيعُ أن نَصلَ إلَيْه ، سَـواءً أكـانَ غـيرَ ظاهِرٍ لَنا ، أو كانَ هُناك شَىءٌ فى باطِنِه يُخفيهِ عَنّا .



١٣ ـ إنَّ اللّـهَ سُبحانَهُ وتَعالَى هو الظّـاهِر ، أى المَوجودُ بآياتِـهِ ظاهِرًا فـى كـلِّ مَكـان ، وهـو كذلـك « البـاطِن » . وقـد ورَدَ اسـمُ « الباطِنِ » فى القُرآنِ مـرَّةً واحِـدَة فـى قَولِـهِ تَعـالى : ﴿ هُـوَ الظّـاهِرُ والباطِنُ ﴾ ، فلا شَىءَ يَخفَى على اللّهِ فى الكَوْنِ كُلّه يا بُنَىّ ، صغيرًا كانَ أو كَبيرا .



١٤ ـ قال عُمَر : علَى الإنْسانِ يا والِدى أن يُحاسِبَ نَفسَه على أفكارِهِ وتَصرُّفاتِه ، لأنَّ اللّهَ سُبحانَه يَراهُ ويَعلَمُ ما بِداخِلِه وما يُفكّرُ فيه ، كما حَدَثَ معى . قالَ والِدُه : لقد أحْسَنتَ يا عُمَرُ حينَ أخبَرْتَنِى بِالحَقيقَة ، وأرجو أن تُصلِحَ خَطأَكَ وتَعتَذِرَ لزَميلِك ، وأن تَعتَمِدَ على نَفسِكَ كَما عَوَّدْتَنا دائما .



١٥ ـ قالَ عُمرُ مَسْرورا : قد ارْتاحَ قَلبى الآنَ من حَديثِكَ يا والِدى ، ولا أُخفى عَنك ، فلم أكُنْ راضِيًا عن نَفسى ، وعَن تَصرُّفاتِى الخاطِئةِ مع زَميلى ، ولكنَّ الشَّيطانَ أرادَ أن يَتلاعبَ بى ، فشُكرًا لك .

